افراح «غانا»

[مهداة الى شعب ساحل الذهب العظيم ..
في عيد ميلاد جمهوريته المستقلة]

***

كلما تدخل شمسُ ...
وضريح الأفق الدامي .. مخاض لا يحسُ ..
وسكونٌ شفقيٌ في ذُرا الغابات ينداح ويرسو
يخبزون الفجر .. فالظلمةُ افرانٌ ، وافراح ، وعرسُ
كلما تسقط نفس في الثرى .. تورقُ نفسُ !!
وعيونٌ في دروب الليل تمشي .. وتجسُ ..
فلقد ابصرتُ غانا
نفضت اوراقها الصفراء .. واخضرت
دورياً .. وجنانا . .
ورأيت الليل يبكي . .
ذبحته عند اعتاب الصباح الطفل .. غانا
وتسمّعت دبيب النور ينسابُ مزاميراً حسانا
واندفاع الدم في شرايانها ... والخفقانا
هي غانا
فتحت للنور بابا
ومضت تغلق للظلمة بابا
واطلّت من شبابيك فروع الغاب غانا
ملتقانا ..
مقلع الشمس الذي يغسل بالنور رُبانا . .

***

فلقد كنتُ اغني
عندما كنتِ تُغنين على ضفه نهرِ
وتجرّين حبال الفجر كي يرسوَ من بعد غيابِ
فلقد اقبل من بعد غياب
فاحرسي الباب .. اجيلي الطرف في كل شهاب
عابرٍ بين الضباب ..
فعيون القوم مازالت وراء الغاب . . تصغي وتحابي
واحذري من همسات الريح في الارض الخراب
واحذري من حُزم النور السرابي .. !
عندما يوغل في الغابات برّاق الاهاب ! !
الف مشروع قديم .. الف ناب ..
الف لون .. ورداء ..
من اقاموا حولنا الف مساء وشتاء
اوصياء ...
يزرعون الليل في احد اقنا السمراء ... يالالاوصياء !

***

مثلما تزحف بالسطح جماعات الطحالب ..
مثلما تُقفَلُ قمصانُ الدياجير على ضوء المغارب
سوف تُخفي كنزك الوضاء آلاف الزواحف
سوف تأتي من جحور الليل آلاف الزواحف
سُفناً ... يعرفها الليل .. عريقه
رضعت .. حتى عروق القاع ... لم تُبق عروقه
غير أشلاء نثيرات وأعماق مزيقه
فاهمسي في أذن الغاب واسماع الجنادل :
أوصدي بابك ... فالظلمة .. قسيسٌ تطاول
أطفأت كل المصابيح .. واضواء المشاعل
ليمر السارق العجلان تحميه المقاتل .. !
فتلال الذهبِ
سرقت عند انفلات المغربِ
لبلاد أتخمت من دمنا .. منذ طويل الحقب
عصّبت أعيننا بالغيهب
إيه غانا .. !
أغلقي للظلمة الرعناء بابا
وافتحي للنور بابا
ملتقانا ...
مقلع الشمس الذي يغسلُ بالنور رُبانا ! !

محي الدين فارس

عضو رابطة الفنانين السودانيين بالقاهرة